اقسام العرب قبل الاسلام في ضوء الروايات ابن خلدون

أ.د. اسامة كاظم عمران
جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية
Saamakmdum285@gmail.com

الباحثة موج حمزة محمد
جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

من خلال استعراضنا لكتاب العبر لابن خلدون وجدنا ان هذا الكتاب غني بالمعلومات التاريخية خصوصا تلك التي تناولت العرب قبل الاسلام فيما يتعلق تقسيمات العرب وانسابهم ووقائعهم التاريخية فقد سار ابن خلدون على ماسار عليه المؤرخين من قبله فقد قسم العرب الى عرب بائدة وعرب تابعة والعرب المستعربه والعرب التابعة للعرب .

غير هنالك بعض الاختلافات التي ذكرها ابن خلدون في معرض حديثه عن العرب العاربة وحديثه العرب المستعربة فذكر في بعض الاحيان لفظ المستعجمة وهذا موضوع اختلاف بين المؤرخين وهذا من جانب ومن جانب اخر فقد وجدنا ان بعض الروايات المنقولة عن المؤرخين الذين اعتمد عليهم ابن خلدون في نقل رواياته انها اتسمت بالاختصار والاستزاء وفي بعض الاحيان تصرف ابن خلدون بالرواية نقدا وتحليلا فضلا عن تصرفه بالايات القرآنية التي وردت مجتزأ بل انه قد اشار بمعاني بعض الآيات دون ذكر نصوصها وبعد استعراض مفصل كتاب العبر استطعنا ان ندون بعض الاستنتاجات ومنها .

(١) ترصد ابن خلدون في كتاب العبر انساب العبر عبر مراحل ماقبل الاسلام

(٢) استشهد ابن خلدون في بعض المواضع والروايات التاريخية فحلل ونقد الرواية وفقا لما يريد هو وليس نقلا حرفيا عن المصادر التي نهل عنها .

ونتائج اخرى دونها في متن البحث املة من الله ان اكون قد وفقت في بلورة المعلومه المفيدة للباحثين حول كتاب العبر لابن خلدون على انني اعترف بان الكمال لله وقد عملت على ابراز الجوانب المهمة من حياة العرب التي ذكرها ابن خلدون .

الكلمات المفتاحية : العرب البائدة، قوم عاد، أرم، قوم تمود، العرب العاربة والمستعربة، العرب قبل الاسلام، ابن خلدون، العبر

Abstract

When we have read the book of "Al-Ibar" for Ibn Khaldun, we have found that it has rich in the historic information especially about Arabs before Islam concerning their classifications, kins and historical episodes. Ibn Khaldun makes the same as the previous historians in dividing Arabs. He divides Arabs into Al- Baeda or (temporal) (the old Arab tribes), Al-Ariba (southern Arabs), Al-Mutariba (the first who speak Arabic) ,and Al-Mustaraba (those who speak Arabic but are not Arabs). There are some differences mentioned by Ibn Khaldun when he talks about Al- Ariba Arabs and Al-Mustaraba. He sometimes mention Al-Mustajama (Morrocco Arabs) ado which historians disagree about from one side. From the other side, we find some narrations of historians whom Ibn Khaldun depends on in telling his conversations that his conversations are limited to restriction and partialism . Ibn Khaldun behaves with the narrations as criticizers and analyst rather than his dealing with Quran verses, he sometimes denotes the meaning of the Quran verse without mentioning the verse itself. We make some conclusions after we have read the book of "Al-Ibar" as follow:

1- Ibn Khaldun has explained the Arabs Kins in the phases before Islam in his book "Al-Ibar".

2- Ibn Khaldun has cited in some historical topics and narrations as analyst and criticizer due to what he wants but has not taken from references literally.

There are other results which are explained in the search paper. The researcher hopes that she gives useful information to other searchers through this paper about "Al-Ibar" for Ibn Khaldun. The researcher has worked on showing the important sides of Arabs life mentioned by Ibn Khaldun in this search paper.

Key word : the lost avabs , add's people , Arm , thamud people , the avaband the ard avabs , arabs before Islam , Ibn khaldun , Al-Ibav

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على افضل الخلق اجمعين والمبعوث رحمة للعالمين، محمد الصادق الامين وعلى اله واصحابه المنتجبين، وبعد:

يعد كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) احدى اهم الموسوعات التاريخية التي انتجها العلامة عبد الرحمن بن خلدون(ت٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) والذي يقع في معظم الطبعات على سبع مجلدات يتصدرها كتاب المقدمة ثم تتبعها بقية العناوين وقد افرز ابن خلدون جزءاً للفهارس شكل الجزء الثامن من الكتاب، وكتب العبر من الكتب التاريخية الذي جمع ابن خلدون فيه اراء المؤرخين ممن سبقوه في فضل العرب وتقسيماتهم وعلاقاتهم ببقية الامم وقد تضمن هذا الكتاب ايضا طائفة من العلوم والحكم وبين قواعد الانساب ، وعرج على السياسية ،واشار بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعرب وبقية الامم ممن جاورهم من الفرس والبربر، ولم يخلو كتاب العبر ايضا من معلومات مفيدة عن جغرافية الجزيرة العربية وسكانها، وقد شغل هذا الكتاب المفكرين والباحثين وشكل لهم منهلاً من مناهل العلوم المختلفة ،ذلك ان ابن خلدون ليس مؤرخاً وحسب انما هو فيلسوف وباحث في علم الاجتماع تمكن ومن خلال فكره الموسوعي ان يعمل على عدة اتجاهات في كتاب العبر دون ان يشعر المتلقي ان هناك خللاً علمياً قد ورد فيما جاء به، الا أن هذا الكتاب قد شكل له نقطة انطلاق لمؤلفات اخرى فبعد ان اتمه عرضه على السلطان برقوق(784 هـ 1382/ م) سلطان مصر فاكرمه على ذلك اكراما كبيرا واجزل العطاء له فيما ولاه على القضاء من جهة اخرى فقد كان له هذا الكتاب فتحا استطاع من خلاله ان يعرف بالامصار العربية الاسلامية الاخرى فدلَّ على انه عقلية فذة ومفكر بارع .

آثرت ان اجعل بحثي على مقدمة ومبحثين وهي على النحو الآتي :

المبحث الاول : العرب البائدة والعرب العاربة، المبحث الثاني : العرب المستعربة والعرب التابعة للعرب، وختمنا البحث بأهم الاستنتاجات التي مثلت الحصيلة النهائية .

المبحث الأول

العرب البائدة والعاربة

أولا : العرب البائدة :

ولابد من الاشارة قبل الدخول في خضم التفاصيل الاجتماعية التي تحدث عنها ابن خلدون والتي تعود الى الفترات السابقة لظهور الاسلام، اذا امدنا بشيء من تفاصيل عن تلك الاقوام القديمة كالعرب البائدة التي جاء ذ كرها في الكثير من المصادر التاريخية [(١)] التي تطرقت لتاريخ الفترة التي سبقت ظهور الاسلام اذ ذكر لنا ابن خلدون اقسام العرب بدءاً

بالعرب البائدة اذا ارجع اصولهم الى بنو ارفخشد وحضروا وحضر موت والسلف بشيء من التفصيل اذ ذكر اقسام العرب بدء بالعرب البائدة فنسبهم الى بني ارفخشد منهم جرهم* وحضوراء وحضرموت والسلف(٢).

وكان ابن خلدون قد بين اساب التي ادت الى هلاك تلك الاقوام والتي يعود سبب هلاكها الى كوارث طبيعية كانحباس المطر سنين طويلة مما ادى الى الهلاك والجوع ، ومما يؤكد ذلك ان العرب كان قد سكنت بلاد الرمال والقفار المحيطة بالارياف(٣). ثم اشار الى اجيال العرب بعد حادثة الطوفان وعهد النبي نوح (ع) ملوحا الى عاد الاولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت (٤). والسبب الذي كمن في هلاكهم قائلا: (ولما انقرضت تلك العصور وذهب اولئك الامم وابادهم الله بما شاء من قدرته وصار هذا الجبل في اخرين) .

ذكر القران الكريم عرب البائدة مشيرا الى قوم عاد وثمود واسباب كونها بائدة وكذلك سبب هلاك هذه الاقوام وقد فصل في هذه الاقوام اهل الاخبار فيما بعد(٥).

وضمن هذا الاطار قال ابن خلدون عن العرب البائدة مانصه " وأما العرب البائدة من بني ارفخشد بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد فهم جرهم حضورا وحضرموت والسلف ..."(٦).

ثم أورد بن خلدون بعض التفصيلات لانساب العرب قبل الاسلام الا انه لم يضع عنوانا منفرداً لهم اذ اقتبس بعض التفصيلات من القرآن الكريم وتفسيرات المفسرين ، وايضا روايات المؤرخين مثل المسعودي ، والبيهقي ، وابن سعيد وغيرهم (٧).

وقد ذكر حال العرب البائدة قائلا " وهم العرب الذين هلكوا و اندثروا قبل الإسلام، ولم يبق منهم غير آثار وذكريات" (٨).

يبدو ان ماذهب اليه ابن خلدون هو مبالغ فيه ومجاف للحقيقة لاننا لانعني بالعرب البائدة والعرب الباقية ان اقواما قد انقرضوا فلم يبق منهم احد كما صدر ذلك مؤرخا وان اقواما لم يكونوا ثم نشا من جديد وانما ما نعنيه ان اقواما قد يقل عددهم بالكوارث ومن ثم يتوقف تاريخهم وتبطل حضارتهم مع ان بقاياهم ماتزال موجوده ولكنها بدون قيمة حضارية والتاريخ في حقيقته انما هو تطور الحضارة(٩).

ثم ذكر لنا ابن خلدون ما كان من امر جرهم معتمدا في ذلك على ما اورده ابن سعيد اذ قال : "أنهم أمتان امة على عهد عاد وامة من ولد جرهم ابن قحطان فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك اخوه جرهم الحجاز ثم ملك من بعد ذلك عبد يائيل ثم ابنه عبد المدان من جرهم" (١٠).

ويبدو ان ابن خلدون قد اعتمد في افتراض روايته المتقدمة على مصادر النسب في تدوينه للرواية امثال ابن سعيد وهذا ما صرح به مباشرة ولم ينسب الخبر لذمته ربما لعدم اقتناعه تفاصيل الاخبار المتعلقة باحوال العرب قبل الإسلام لعدم وجود نص كتابي يثبت ما ورد اليهم من تلك الروايات اذ كان اغلب الاعتماد عليها وفقا للرواية الشفوية لاسيما الشعر العربي والامثال، وان هذا التقسيم لا يعدو الا ان يكون تقسيماً اسلامياً وضعه مؤرخونا الاسلاميون وليس له اساس من الوجود وذلك للأسباب الاتية: (١١).

١- ليس هناك نص واحد يذكر فيه هذه التقسيمات ويرجع تاريخه الى ما قبل الاسلام حتى يمكن القول انها من وضع العرب القدامى انفسهم.

---

* جرهم : جرهم صنفان جرهم الأولى الذين كانوا على عهد عاد فيبادوا وهم من العرب البائدة ، أما جرهم الثانية منهم ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم بن يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك أخوه جر الحجاز ينظر : ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ب ، ص٧٣ .

٢- ان المصادر اليهودية واليونانية واللاتينية والسريانية لم تتعرض لمثل هذه التقسيمات.

١ – قوم عاد

قوم عاد : شعب عربي قطن الجزيرة العربية ارسل الله نبي منهم هو هود فلم يستجيبوا له ، فنزل عليهم عقاب رباني عاصفة هوجاء ولم ينجوا من احد باستثناء النبي هود والمؤمنين به [١٢].

وقد ذكرهم القرآن الكريم بأنهم اقوام طغوا على نبيهم هود فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية استمرت سبع ليال وثمانية أيام. [١٣] كما في قوله تعالى : ﴿**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ *يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ * قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ [١٤].

وقال تعالى :﴿ **فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ * إِذْ جَاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ * فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ*** ﴾ [١٥].

وقوله تعالى ﴿**وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ** ﴾ [١٦]. وقال تعالى: ﴿**وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ**﴾ [١٧].

وقد ذكر أن عاداً عبدوا أصناماً ثلاثة يقال لأحدها : صداء وللأخر : صمود، وللثالث : الهباء استنادا على رواية الطبري. [١٨]

ولقد دعا هود قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام لأن ذلك سبيل لاتقاء العذاب يوم القيامة. [١٩]، مشيرا الى توحيد الله بدلا عن عبادة الاصنام وحذرهم يوم القيامة ويوم الحساب، ومما ذكر عن قوم عاد انهم كانوا مشهورين ببناء الصروح العظيمة والقصور الفارهة فلما عصوا رسولهم انزل عليهم العذاب وابتلاهم بالغبار والاتربة[٢٠].

ولعل رواية الطبري المتقدمة قد جاء في كتاب العبراذ جاء ما نصه "فاما عاد فهو بن عوس بن ارم بن سام، وكانت مواطنهم الاولى في احقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضرموت وكان ابوهم عاد فيما يقال اول من ملك العرب وطال عمره وكثر ولده " [٢١].

ونقل ابن خلدون عن الزمخشري ان شداد هو الذي بنى مدينة (إرم) في صحارى عدن وشيدها بالصخور و الذهب واساطيل الياقوت والزبرجد، ويقال ان باني ارم هو ارم بن عاد وقد ذكره مقتبسا عن ابن سعيد عن البيهقي اذ قال "ان باني ارم هو ارم بم شداد بن عاد الاكبر" . [٢٢].

ويبدو ان ابن خلدون لم يكن ثابتا في رواياته عن ارم فنراه في موضع اخر ينفي وجود ارم من الاساس ويصفها بالخرافة وانها من وضع القصاص موعزا سبب نقل هذه الاخبار كونها جاءت بواسطة ضعفاء المفسرين وقال ايضا ان ارم مذكورة في قوله تعالى (**ارم ذات العماد**) قبيلة وليس بلد . [٢٣].

وعلى الارجح ان هذه الفكرة اصبحت اساسا فيما بعد عند بعض المستشرقين الذين اعتقدوا بان عرب البائدة ليس واقعا حقيقيا في شيء وانما هو جزء من الميثولوجيا العربية او التاريخ الاسطوري الذي سبق عادة التاريخ الحقيقي لكل امة. [٢٤].

وان كانت غالبية المؤرخين الأوربيين الان قد عدلت عن هذا الاتجاه بعد ان ثبت بهم ان بعضا من هذه القبائل البائدة قد تحدث عنه المؤرخون القدامى من الاغارقة والاديان اذ تبين لهم ان عادا وثمودا مذكورتان في تاريخ بطليموس وان اسم عاد مقرون باسم ارم في كتب اليونان فهم يكتبونها ب (ادراميت) . [٢٥].

قال ابن خلدون "لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانه وعتوهم انتحلوا عبادة الاصنام والاوثان من الحجارة والخشب ويقال ان ذلك لانتحالهم دين الصابئة فبعث الله اليهم اخاهم هودا" [٢٦].

وقد حدد ابن خلدون مقدر ملك من حكم في ارم ابتداء بحكومة عوس البالغة ثلثمائة سنة وان الذي ملك من بعده ابنه عاد بن عوس وان جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذي اختط مدينة دمشق ومصرها" [٢٧]، وهي مدة لا تخلو من مبالغة واضحة .

اما ما قاله ابن خلدون عن العقوبة التي لحقت بقوم عاد فقد ذكر ما نصه : (وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين وبعث الوفود من قومهم الى مكة يستسقون لهم ، كان في الوفود على ما ذكره الطبري نعيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صدى بن عاد.... الخ) [٢٨].وقال ايضا "ان الوفود لما رجعوا الى معاوية بن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك وان هودا بساحل البحر، وان الخلجان ملكهم قد هلك بالريح فيمن هلك وان الريح كان تدخل تحت الرجل فتحمله حتى تقطع في الجبال وتقلع الشجر وترفع البيوت حتى هلكوا اجمعون" [٢٩].

وبما تقدم يتضح اساقة ابن خلدون اسماء لملوك عاد بصيغ عدة مما يعني عدم تمكنه في ضبط ذلك ، فاصبح وسط تعددية الروايات التي اقتبسها من الاخرين دزن ان يعرضها الى النقد والتحليل كما كان ينوه في منهجه التاريخي ، فعصفت به الروايات الاخبارية من حيث لا يدري ، فلم يتمكن من تحديد الاطار الزمني لقوم عاد؟ ولم يناقش اسباب الامتداد الزمني لملوك عاد الذي يبلغ مقداره لملك واحد (ثلثمائة سنة) فهل هذه الرواية على درجة عالية من الدقة ؟ فاذا كانت حكومة (عوص) ٣٠٠ سنة فكم كان عمره اذا ؟لذا لا تخلو هذه الرواية من مبالغة واضحة.

٢- قوم ثمود

قوم ثمود هم قوم ورد ذكرهم في القرآن و يعتقد أن منطقة الحجر و مدائن صالح التي لها إرتباط بالبتراء في الأردن كانت مساكنهم وجدت كتابات ثمودية في اليمن و العلا و حائل و مصر و دمشق و تدمر هناك شكوك ما إذا كانت هذه النصوص ثمودية فعلا فاللغة المعثور عليها في الكتابات سميت ثمودية نسبة إلى مديرية ثمود باليمن حيث أكتشفت أول مرة و كانت مكتوبة بخط المسند في كل هذه المواضع المذكورة و هذا هو سبب الإعتقاد أنهم نشأوا في اليمن و أرتحلوا شمالا و هناك تفسير آخر و هو أن مملكة معين كانت تسيطر على طريق البخور بما فيها الممالك الصغيرة المنتشرة على طول هذا الطريق و أهمها مملكة لحيان في منطقة ديدان بالعلا [٣٠].

كانت ثمود قبيلة أو مجموعة قبائل من سكان شبه الجزيرة العربية القدماء كانوا يسكنون مدينة تسمى ثمود باليمن، إلا أن مجموعة كبيرة انتشرت شمالاً إلى الحجاز وسيناء وقد عدهم النسابون المسلمون القدامى من العرب القدماء[٣١].

ذكر ابن حزم قوم ثمود اثناء حديثه عن العرب القدماء فقال: "إنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مخيمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور"، وقال: "فعاد وثمود والعماليق وأُميم وجاسم وعبيل وجديس وطسم هم العرب"[٣٢].

ان أقدم الآثار المكتشفة عن ثمود تعود لنقش لسرجون الآشوري* يرجع تاريخه إلى القرن الثامن قبل الميلاد حيث دارت بينهم وبين الآشورين معارك(٣٣)، وأيضا ورد ذكر اسم ثمود في قصائد الشعراء كالأعشى وأمية بن أبي الصلت الذين استشهدوا بعاد وثمود كمثلين على البأس والقوة والمنعة(٣٤) وهذا ما ذهب اليه ابن خلدون .

ذكر البناء النسبي لثمود اذ قال "هو بنو ثمود بن كاثر بن ارم ، كانت ديارهم بالحجر ووادي القرى فيما بين الحجاز والشام وكانوا ينحتون بيوتهم في الجبال ،ويقال ان اعمارهم كانت تطول فيأتي البلاء والخراب على بيوتهم فنحتوها لذلك في الصخر كانت اجسامهم مفرطة في الطول والعظم ويقال ان اول ملوكهم كان عابر بن ارم بن ثمود ملك عليهم مائتي سنة وبعده جندع بن عمرو بن الدبيل بن ارم بن ثمود ملك نحو من ٣٠٠ سنة" . (٣٥)

وذكر ايضا " في ايامه كانت بعثه صالح بن عبيل بن اسف بن شالخ بن عبيل بن كاثر بن ثمود وكانوا اهل كفر وبغي وعبادة اوثان فدعاهم صالح الى الدين والتوحيد" (٣٦).

اما قصة مهلكهم فقد ذكرها ابن خلدون قائلا : (صعقوا بصيحة من السماء تقطعت بها قلوبهم فاصبحوا جاثمين وهلكوا جميعهم حيث كانوا من الارض الا رجلا كان في الحرم منعه الله من العذاب ، قيل من هو يا رسول الله قال ابو رغال ويقال ان صالحا اقام عشرين سنة ينذرهم ...) (٣٧).

٣- قوم طسم وجديس

نسب ابن خلدون طسم بن لوذ بن إرم بن سام بن نوح ، وجديس بن عامر بن أزهر بن سام ابني عم ، وكانت مساكنهم موضع اليمامة ، وكان اسمها حينئذ جو ، وكانت من أخصب البلاد وأكثرها خيرا ، وكان ملكهم أيام ملوك الطوائف(٣٨) عمليق ، وكان ظالما قد تمادى في الظلم وارتكاب المحرمات والانا فكانت المرأة من جديس يقال لها (هزيلة) طلقها زوجها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته إلى عمليق وقالت : أيها الملك حملته تسعا، ووضعته دفعا ، وأرضعته شفعا، حتى إذا تمت أوصاله ، ودنا فصاله، أراد أن يأخذه مني كرها، ويتركني بعده ورها فقال زوجها : أيها الملك إنها أعطيت مهرها كاملاً ، ولم أصب منها طائلا، إلا وليدا خاملا، فافعل ما كنت فاعلا . فأمر الملك بالغلام فصار في غلمانه، وأن تباع المرأة وزوجها فيعطى الزوج خمس ثمنها وتعطى المرأة عشر ثمن زوجها ، فقالت هزيلة :

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا فأنفذ　　　　حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا　　　　ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم وأنى بعترتي　　　　وأصبح بعلي في الحكومة نادما (٣٩)

فلما سمع عمليق قولها ، أمر أن لا تزوج بكر من جديس وتهدى إلى زوجها حتى يفترعها، فلقوا من ذلك بلاءً وجهداً وذلاً ، ولم يزل يفعل ذلك حتى زوجت الشموس، وهي عفيرة بنت عباد أخت الأسود ، فلما أرادوا حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ، ومعها الفتيان ، فلما دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها(٤٠)

فخرجت إلى قومها في دمائها وقد شقت درعها من قبل ودبر والدم يبين وهي في أقبح منظر وهي تقول :

لا أحد أذل من جديس　　أهكذا يفعل بالعروس
يرضى بذا يا قوم بعل حر　　أهدى وقد أعطى وسيق المهر

* سرجون الاكدي ، هو مؤسس السلالة الاكدية امتدت امبراطورية من عيلام الى البحر المتوسط . جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ،ج٢ ، ص٢٠٥.

وقالت أيضا لتحرض قومها :

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد النمل
وتصبح تمشي في الدماء عفيرة جهارا وزفت في النساء إلى بعل
ولو أننا كنا رجالا وكنتم نساء لكنا لا نقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
وإلا فخلوا بطنها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من مقام على الأذى وللموت خير من مقام على الذل [٤١]
وإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه فكونو نساء لا تعاب من الكحل
ودونكم طيب النساء فإنما خلقتم لأثواب العروس وللغسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع أخوها الأسود قولها، وكان سيداً مطاعاً، قال لقومه : "يا معشر جديس إن هؤلاء القوم ليسوا بأعز منكم في داركم إلا بملك صاحبهم علينا وعليهم ، ولولا عجزنا لما كان له فضل علينا ، ولو امتنعنا لانتصفنا منه، فأطيعوني فيما آمركم فإنه عز الدهر" . [٤٢]

لا شك ان هذه الرواية التي ساقها ابن خلدون لم تكن الوحيدة المبثوثة في ثنايا صفحات التراث الاسلامي فعلى شاكلتها تحدثوا عن قصة ملك يهودي يدعى (الفطيون) وكان حسب زعمهم ملكا على يهود يثرب ، وانه كان جبارا غشوما فاجرا فاسقا حتى ان المرأة من الاوس والخزرج كانت لا تهدى الى زوجها حتى تدخل عليه اولا . فيكون هو الذي يغتصبها ثم ان اختا لابن العجلان قد تزوجت برجل من قومها، فلما كان يوم زفافها خرجت على مجلس قومها وفيه اخوها (ملك بن العجلان) فكشفت عن ساقيها فغضب مالك، ولكنها ردت عليه قائلة : "ان الذي يراد بي الليلة اعظم من ذلك لانني ادخل لك غير زوجي " وهنا اضمر الفطيون مالك في نفسها امرا اسر به الى اخته ، وهكذا ما ان ذهبت النسوة بشقيقة مالك الا لفطيون حتى كان مالك معهن في زي امرأة وانتظر هناك في مخدع العروس حتى اخرجت النسوة ودخل الفطيون فما ان اراد ان يقضي مع شقيقة مالك وطره ، حتى صرعه ملك بسيفه فارداه قتيلا، ثم ولى هاربا الى الشام مستنجدا بـ(ابي جبيلة) ملك الشام ، وقيل بـ (تبع الاصغر بن حسان) ملك اليمن فقد اسرع ابو جبيلة بنجدته فاقبل في جيش كثيف من الشام حتى وصل الى يثرب وضرب اليهود واصبح الاوس والخزرج اعز اهل يثرب [٤٣]

وقد نقل ابن خلدون عن الطبري عن هشام بن محمد الكلبي في سنده الى ابن اسحاق"ان طسما وجديس كانوا من ساكني اليمامة وهي من اخصب البلاد واعمرها واكثرها خيرا وثماراً وحدائق وقصوراً وكان ملك طسم غشوما لا ينهاه شيء عن هواه .." [٤٤]

ولكن يبدو ان هذا التحديد لم يكن هو الوطن الاول ، ومن ثم فعلينا ان نبحث عنه في مكان اخر ، لقد حدثتنا التوراة عن كثير من القبائل العربية، ومن بينها قبيلة (طسم) التي دعتها (لتوشم) وانها احدى بطون قبيلة (ديدان) الموجودة في العلا ، وهذا يعني ان بداية استقرار (طسم) انما كان في منطقة العلا ، ثم انتقلت بعد ذلك الى منطقة اليمامه* ، وهذا القول لا يبدو غريبا ويمكن تصوره ،فنحن نعرف ان احد الطرق التجارية يبدأ من جنوب بلاد العرب من (عدن) او (قنا)

* اليمامه : اسم لاقليم من الجزيرة العربية الى الجنوب من نجد اسمها قديماً اجو افسميت اليمامه نسبة الى اليمامة بنت سهم بن طسم فكانت أحدى منازل طسم وجديس وما حولها الى البحرين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ب٢ ، ج٢ ، ١٩٩٥م ، ص٤٤١.

فمن الحجاز (مكة، المدينة، خيبر) الى ان يصل الى العلا، ثم يتجه الى الشمال ، وهناك طريق ثان يبدأ من الجنوب ايضا مارا بالحافة الغربية للربع الخالي متجها الى اليمامة ، اذن فمن المحتمل ان يكون نزوح طسم الى اليمامة ، انما كان بسبب العامل الاقتصادي في المكان الاول على اساس ان جزءً من قبيلة ديدان قد نزح الى منطقة اليمامة ، ويبدو ان جديس قد نزحت كذلك مع طسم وبهذا يمكن ان نجد صلة النسب قائمة بين القبيلتين (٤٥).

٤ – العماليق

استطرد ابن خلدون برواية اقتبسها عن ابن سعيد الاندلسي مفصلا ما طرأ من إحداث وتبدلات على مساكن وأحوال العماليق فقال "ان العماليق ظلوا في تهامة والحجاز حتى ظهور نبي الله إسماعيل"(٤٦)

فصار لهم الامان وتحول لهم الملك في تلك البلاد فنبغ منهم سميدع بن لاوذ بن عميلق وفي عهده خرجت العمالقة من الحرم المكي وكان سبب خروجهم هو صراعهم مع جرهم وجرهم من القبائل القحطانية فتفرقوا في البلاد ونزل منهم في المدينة كبنو عبيل بن مهلاييل بن عصوص بن عمليق ، فعرفت حين ذاك المدينة بينما تلاه هرمز بن عمليق(٤٧)

ثم واصل ابن خلدون نقل روايته عن ابن سعيد مشيرا الى اخر العماليق من نسل سميدع الذي اطلق كل من حكم منهم هو سميدع ابن هومر الذي قتله يوشع لما زحف بنو إسرائيل إلى الشام وقد كان هذا بعد عصر موسى (عليه السلام) ثم ذكر اخبارهم مع اليهود كذلك اخبار العماليق في مصر . (٤٨)

وبشكل عام فان حديث ابن خلدون عن العماليق هو حديث مسند الى روايات الذين سبقوه كالطبري والمسعودي والسهيلي وغيرهم مركزا معلوماته عن أحوالهم الاجتماعية لاسيما فيما يتعلق بمساكنهم اذ روى "أنهم من أول من بنى البنيان واتخذ البيوت والاطام من الحجارة وهم أول من سقف بالخشب" . (٤٩)

ثانيا :العرب العاربة :

اميم هو اميم بن لاوذ بن سام بن نوح (٥٠) ، وقد ذكرهم ابن خلدون بقوله ((وهو اخوان عملاق بن لاوذ ويذكر انهم اول من بنى البنيان واتخذ البيوت والاطام من الحجار وسقفوا بالخشب وكانت ديارهم فيما يقال ارض فارس ولذلك زعم بعض النسابة الفرس انهم من اميم ....)) (٥١).ولعل هذه الرواية فيها جانب كبير من الغرابة فكيف جعل ابن خلدون ارض وبار فارسية ؟ وما ثم فقد راى الفرس انهم من اميم من ولد كيومرث ، ولست ادري كيف اعتبر ابن خلدون اميم من طبقة العرب العاربة، ثم هو في نفس الوقت من الفرس ؟ ثم ما هي العلاقة بين وبار واميم، وهل صحيح ان وبار هذا شقيق كيومرث جد الفرس ؟ واذا كان ذلك كذلك فهل هذه القبيلة من العرب ام هي قبيلة فارسية؟

وقد ذكر ابن خلدون ايضا ((كان من شعوبهم وبار بن اميم نزل الرمل عالج بين اليمامة والشحر سالت عليهم الريح فهلكوا)) (٥٢).

تحدث ابن خلدون في كتابه العبر في جزئه الأول عن أحوال العرب فبدء بأنسابهم ومن خلال الأنساب تحدث عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية التي كان عليها العرب قبل الإسلام ولما كان ابن خلدون مهتما بأنساب العرب وتفصيل أنسابهم فانه قد قسم العرب إلى ثلاثة أقسام رئيسة سنأتي على كل قسم منها متعقبين ما ذكره عنهم نقلا عن المصادر التي دون عنها أنسابهم وقبل الخوض في هذا المضمار لابد لنا ان نأتي على وصف ابن خلدون للعرب وأحوالهم قبل الحديث من أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية فقد وزع العرب من سكنت الجزيرة العربية وبلاد اليمن إلى طبقات ذاكرا دولهم

وملكهم كالطبقة الأولى وهم العرب العاربة و الثانية العرب المستعربة من بني حمير ابن سبأ وهم من ملكهم باليمن وذكر الطبقة الثالثة بقوله هم العرب التابعة للعرب من قضاعة وعدنان و قحطان شعبيها العظيمين في ربيعة ومصر والعراق(٥٣) وقبل ان يصل ابن خلدون لهذا التقسيم كان الأجيال الأولى من العرب بدءا من نهاية الطوفان وعصر نوح عليه السلام فذكر عاد الأولى وثمود والعمالقة وطسم وجديس واميم وجرهم وما نزل في ديارهم من العرب العاربة من أولاد سام بن نوح(٥٤)

وقد تطرق ابن خلدون الى عصر الذي تلا عصر عاد وثمود اذ ذكر أقوام أخرى وقبائل خصت بالنبوة ومن هذه الأقوام قوم فالغ ابن عابر الذي ينتمي إليه النبي إبراهيم ابن تارخ(٥٥) ذكر ايضا قبائل ربيعة ومضر ومن اياد وعك وعدنان وسائر أولاد إسماعيل(ع) فأطلق على هذه الطبقة العرب التابعة للعرب (٥٦)

ولغرض تسليط الضوء على طبقات العرب التي أوردها ابن خلدون نوجز أنسابهم وفقا لما يلي :

أورد ابن خلدون العاربة كطبقة أولى مبينا نسب هذه الطبقة والأجيال التي نتجت عنها في رواية مفادها ان هذه الطبقة من أقدم واعظم طبقات العرب بعد قوم نوح وأشدهم قدرة وقوة في الأرض فضلا عن كونهم اول اجيال من الخليقة ثم أورد لنا مصطلحا يدل على السمع اذ قال (في ما سمعنا) أي أن ما أورده عنهم من إخبار هي أخبار لا تستند لمصدر او نص كتابي ثم يواصل (قوله سمعنا) معللا قوله الدال على السماع (لان أخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها ... لتطاول الأحقاب ودرسها إلا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر عن الأنبياء يوحي الله إليهم)) (٥٧)

كذلك أشار ابن خلدون الى الأخبار التي أوردها الطبري ثم عرج عليها الكسائي لكن هذه الأخبار ضعيفة حسب اعتقاده اذ قال: (فانا نحو فيها منحى القصاص وجروا على أساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها... فلا ينبغي التعويل عليها)ولذا اخذ ابن خلدون من الوثوق لهذه الروايات واكد على عدم ضبطها من قبل المؤرخين ، وفي هذا الاطار فصل ابن خلدون قصة انتقالهم الى جزيرة العرب والمكان الذي انتقلوا منه اذ قال "من بابل إلى جزيرة العرب عندما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب" (٥٨)

واشار الى كثرتهم بانهم شعوب كثيرة كعاد وثمود وطسم وجديس واميم وعبيل وعبد جرهم وحضر موت وحضروا و اطلق عليهم (العرب العاربة) (٥٩) وقد ذكرهم المسعودي بأنهم فيما خرج من ارض بابل فساروا حتى وصلوا ديارهم بالحجاز بجهة الحجر من وادي القرى اذ كانوا ينتحون من الجبال بيوتاً ولما جاءهم النذير رفضوا أن ينصاعوا لأمر الله فعاقبهم على ذلك(٦٠)

ثالثاً : العرب المستعربة :

نسب ابن خلدون العرب المستعربة إلى النبي إسماعيل(ع) وأبنائه واطلق عليهم الاسماعيليون او العدنانيون أو المعديون أو النزاريون(٦١) ، يبدو أن المصطلحين الاسماعيلون والعدنانيون هما الأشهر ، روى ابن خلدون ان إسماعيل تزوج من الحنفاء بنت الحارث ابن مضاض الجرهمي(٦٢) ،فولدها اثني عشر ذكراً ثم بادت قبيلة جرهم بعد ذلك وتلاشت وانتشر بنو إسماعيل في معظم الأماكن فوجد من الآخرين طاعة و كان ابرز أولاد إسماعيل هو ادد الذي هلكت في عصره جرهم ثم ولى بعده ابنه عدنان ثم تفرقوا ولده في سائر البلاد(٦٣)

وأشار ابن خلدون الى ان عدنان هو أول من وضع الأنصاب بمكة، في حين ان نزار بن معد أعظم بني أبيه وله أربعة ألاولاد انحدرت منهم قبائل عرب الشمال العدنانية (مضر . ربيعة . أياد . انمار) ومن الاولاد انمار بجبيلة وخثعم وربيعة وضبيعة وكلب . وتسعة غيرهم نسبوا لغير اليمن وقد صار هؤلاء جميعاً رؤوساً لقبائل عرب الشمال(العدنانية) (٦٤)

وقد سجل ابن خلدون في كتاب العبر اخبار قليلة عن العدنانين ولم ينقل الا شيء يسير، فقد ذكر إبراهيم (ع) وتعلمه العربية من قبل جرهم وعرب مكة حين نزلها.

وقد ذكر أيضاً أن في التوراة ذكر للعدنانيين باسم الاسماعليين في مواضع كثيرة[٦٥]

وتأتي أخبار الاسماعليين التي رواها العرب متممة مع ما ورد في التوراة ، ويتوافق ظهورهم مع البوادر الأولى لظهور النصرانية، وقد كانوا في تهامة ومنها انطلقوا نحو الشام والحجاز ونجد ، وقد قسم ابن خلدون العرب المستعربة الى ثلاثة اقسام انحدرت من اعقاب عدنان ومنهم تفرعت بطون كثيرة منهم :

١- أسد وكانوا يسكنون وادي الرمة

٢- وائل ويقسمون إلى بكر وتغلب وهذيل ومسكنها المنطقة الجبلية قرب مكة

٣- كنانة مسكنها جنوبي الحجاز وقريش من كنانة [٦٦]

وقد استرسل ابن خلدون في ذكر العرب المستعربة وصولاً الى الأبناء وأبناء الأبناء أي البطون المتفرعة من تلك الاقدام الرئيسية ولم يفصل الايام والمعارك التي كانت بين تلك القبائل العربية قبل الاسلام. وذكر حرب بنو اسماعيل مع الفرس قائلا: ((وتكاثر بنوا إسماعيل وانفرد بنو مضر ابن نزار برياسة الحرم وخرج بنو أياد إلى العراق ومضى انمار إلى السراة بعد بنيه في اليمامة وهم خثعم و بجيلة ونزلوا بأريافه وكان له في بلاد الأكاسرة آثاراً مشهورة إلى أن تابع لهم الأكاسرة الغزو وأبادوهم وأعظم من باد هو سابور ذو الاكتاق الذي استجلبهم وأفناهم)) [٦٧]

وقد افرد ابن خلدون بابا ملخصا بالعرب المستعربة وهم الطبقة الثانية من العرب ذاكرا ملوكهم ودولهم [٦٨]

وحينما أطلق عليهم العرب المستعربة فان المعنى واضح ليس لأنهم كانوا عرباً فحسب بل لانهم استعربوا فيما بعد، ثم تكلمهم اللغة العربية، وقد لحقت اللغة العربية بالعرب مستعربة ولم تكن فيهم فقد صارت اللغة العربية عند العرب العاربة وهي لهم بالأصالة وقد ذكر ابن خلدون رواية من ان سبأ هي من بني اسرائيل كما كانوا يدعون ذلك بالعودة الى سبأ بن كوش بن كنعان [٦٩]

اما العرب فلا يعرفون بهذا الأمر ويدفعونه وينفون ان لسبأ علاقة ببني اسرائيل ويعودون نسب سبأ الى قحطان فيذكرون ان سبأ ينسب الى يشجب بن يعرب بن قحطان[٧٠]

امدنا ابن خلدون بأراء متعددة حول نسب سبأ بن شجب و ومنها قوله (ويقال انه من اول من تكلم بالعربية ومعناه من اهل هذا الجيل الذين هم من العرب المستعربة من اليمينه والا فقد كان العرب جيل اخر وهم العرب العادية ومنهم تعلم بنو قحطان اللغة العربية وكانوا بنو قحطان معاصرين لاخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على امورهم ولم يزالون مجتمعين في مجالات البداية ...) [٧١]. وعند ذكره لمفردة يقال دليلا على عدم الدقة في نقل الخبر وعدم التدقيق في محتوى الرواية وهذا ما يولد لدنيا الشكوك في صحة الاخبار المنقولة لاسيما عن احوال العرب قبل الاسلام .

وهكذا واصل ابن خلدون في مطالعاته التاريخية النسبية متحدثاً عن ملوك بني قحطان ضمن باب العرب المستعربة متناسياً انتمائهم الى الفرع اليماني فقد تحدث عن ملوك قحطان الذي تم لهم التحية والسلام بتحية الملوك[٧٢]

ولعل ما يثبت عدم دقة ابن خلدون في جعل القحطانيون من نسل العدنانين ما رواه ابن سعيد الاندلسي الذي ارجع انتمائهم الى اليمن[٧٣] فقد ارجعهم الى قحطان وايدهم بذلك البيهقي[٧٤] اما ابن حزم[٧٥] فقد ذكر ولد لقحطان عشرة بنين وانه لم يعقب منه احد اذ قال ((وعد القحطان عشر من الولد وانه لم يعقب منهم احد ثم دخل اثنين منهم في حمير))

احدهم بني الرس والرس منطقة ما بين نجران واليمن ومن حضرموت الى اليمامة) [٧٦] فيعد أول ملك توج بالذهب واستمر ملكه خمسين سنة وكان له من الولد ستة بحسب ما ذكره ابن خلدون [٧٧].

ثم لوح ابن خلدون الى رواية ابن الكلبي عن قوم حمير وما اعقب لهم من بطون قائلا: ((نقلا عن رجل من حمير اقبل قيس يحرق موضوعاً باليمن ، فابدي عن ازج ،فدخل فيه ،فوجد سريراً عليه رجل ميت وعليه جباب وشي مذهبه ، رأسه تاج ، وبين يديه محجن ذهب، وفي راسه ياقوته حمراء، واذا لوح مكتوب فيه :بسم الله رب حمير انا حسان بن عمر، قيل مات في زمان هيد هلك فيها اثنى عشر الف قبيل فكنت اخرهم قبيلا فابتيت ذا شعبين لجرني من الموت..))[٧٨]

ولا نعرف لماذا هذا الخلط الذي وقع فيه ابن خلدون في الانساب، فالحميريين عرب جنوب ينتمون الى اليمن فكان عليه ان يتحدث عنهم في مجال عرب الجنوب (القحطانيين) وليس في باب عرب الشمال (العدنانيين)

ثم تحدث ابن خلدون عن ملكية حمير قبل الاسلام فنراه ينسبهم الى شمس فقال ولد عبد الشمس بن وائل بن فوس ثم يدعم هذا القول (باتفاق من النسابين) [٧٩]

ثم ذكر ان نسبهم الى حمير وقد ملكوا صنعاء ومأرب التي فيها سد مأرب ، واختلفت الروايات في بناء سد مارب فيرى البعض يقولون ان الذي بناه هو لقمان الأكبر من ولد عاد [٨٠] لا شك لم يكن ابن خلدون دقيقاً في ايراده لهذه الاراء حول بناء سد مأرب الذي ارجعت الكتابات المسندية القديمة بناءه الى العرب سمه علي ينف بحدود عام ٦٥٠ ق.م [٨١]

ويضيف عن بناء السد اذ ذكر ((ان الذي بناه هو سبأ بن يشجب وساق اليه سبعين واديا واعاقه الموت عن اتمامه فاتمه ملوك حمير من بعده)) [٨٢]

وفي رواية اخرى ان الذي شيد السد الابلق هو من ابناء سبا بن يشجب شجر فقد سميت ملوك هؤلاء بملك اتباعه وان اختلفة عصور حكمها [٨٣] وواصل ابن خلدون في ذكر انساب العِرب المستعربة وبعدد ملوكهم معتمدا بذلك على ما ذكره الطبري [٨٤] والمسعودي [٨٥] وابن الكلبي [٨٦] والسهيلي [٨٧] ، ومن العرب المستعربة ممن ملك في اليمن ومنهم من اتجه الى بلاد المشرق امثال الحرث بن ذي شدد ومنهم ذي القرنين [٨٨]

ثم عرج ابن خلدون بحديثه عن ملوك التبابعة بنقل روايات وعن ملك الحبشة وغزوه لمكة المكرمة قبل الاسلام وقصة سيف بن ذي يزن* وصراعه مع الفرس في ملك اليمن ثم ختم كلامه عن هذه السلسلة بالحديث عن افريقش بن سبأ الأصغر وما كان من أمر قومه وملكهم [٨٩] .

ثم انتقل بعد ذلك الى ملوك بابل وملوك الموصل ونينوى من السريانين والجرامقة مشيرا الى ((ان ملك الأرض من بعد نوح "عليه السلام " كان لكنعان بن كوش بن حام ثم لابنه نمرود وان بني سام كانوا حنفاء ينتحلون التوحيد)) وهذا ما رواه ابن سعيد الاندلسي[٩٠]

وقد ساق ابن خلدون حديثاً نبوياً شريفاً يبين فيه انتماء العرب الى النبي اسماعيل ((ارمو يا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا)) وعني بذلك العرب من اولاد اسماعيل أي ان انتماء العرب جميعاً الى اب وهو ابراهيم (ع) وقد ورد الحديث عن احمد بن حنبل[٩١] والبخاري [٩٢] .

---

* سيف بن ذي يزن هو سيف بن ذي يزن بن النعمانية بن عفير بن زرعه بن الحارث بن النعمان بن قيس بن سيف الاكبر من سلاله ملوك اليمن وكانت الحبشة وهم نصارى تغلبوا على أهل اليمن وهم اليهود وحلموا بها أكثر من سبعين سنة . ينظر الحميري ، نشوان بن سعيد ، السير الجامعة لعجائب اخبار ملوك التبابعة ، ط٢ ، ١٩٧٨م ، ص١٤٩.

وقد ختم ابن خلدون حديثه عن العرب المستعربة بمخطط نسبي يوضح فروعهم وتفرقهم في البلاد رجالهم ورؤوس قبائلهم ويوضح المخطط انساب معظم الدول التي قامت في بلاد العرب فيبدأ بالضحاك بن ملحم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عقابة بن صحب بن علي بن بكر بن وائل بن قساط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان [٩٣] وتوقف عند هذا النسب ولم يواصل ذكر سلسلة النسب الى ابو البشر ادم (ع) .

وقد أورد سلسلة هذا النسب بموجب مخطط تفرعت منه قبائل من هذه الجذور التي تنتمي إلى العرب المستعربة ثم عدد ابن خلدون البطون التي نجحت عن هذا النسب وصولا الى القبائل التي سبقت الإسلام بفترة قصيرة فيصل لذكر بني عدي بن كعب فيقول ((ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الغرى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن زراح بن عدي هو من رفض عبادة الأوثان في الجاهلية والتزم الحنفية وكان من الموحدين على ملة إبراهيم الى ان قتل بقرية من البلقاء على يد لخم بن جذامة وابنه سعيد بن زيد ...)) [٩٤] .

رابعاً : العرب التابعة :

أورد ابن خلدون في كتاب العبر أن هناك قبائل متصلة بالعرب والتابعة لها وهي من قضاعة و قحطان وعدنان وشعبيها العظيمين (ربيعة ومضر) [٩٥]

ثم ذهب بنا في ذكر انساب قضاعة وما كان لهم من ملك وكان ملكهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة في العراق فتزاحموا مع ملوك كندة من بني حجر آكل المرار [٩٦]

ونسب اليهم العرب التابعة وهم طبقة مستقلة عن طبقة العرب العاربة والمستعربة وهذا ما لا نجد له ذكراً عند الكثير المؤرخين فالمتعارف عليه إن الطبقات العرب البائدة والعاربة والمستعربة وهي طبقات رئيسية تفرعت منها قبائل العرب بحسب ما ذكره واخبر به ابن خلدون [٩٧]

وقد نقل ابن خلدون قوله: ((هذه الامة من العرب البادية اهل الخيام الذين لا اغلاق لهم لم يزالوا من اعظم امم العالم واكثر اجيال الخليقة يكثرون الامم تارة وينتهي اليهم العز والغلبة بالكثرة فيظفرون بالملك ويغلبون على الاقاليم والمدن والامصار)) [٩٨]

وذكر ايضا ماذا تضم هذه الطبقة اذ قال ((الخبر عن انساب العرب من هذه الطبقة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان الملك منهم)) [٩٩] ، والخبر عن حمير من القحطانية وتفرع شعوبها [١٠٠]، والخبر عن قضاعة وبطونها والالمام ببعض الملك الذي كان فيه [١٠١] ، الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانقضائها [١٠٢]، والخبر عن ملوك حيرة من آل منذر من هذه الطبقة [١٠٣]، الخبر عن ملوك كنده من هذه الطبقة [١٠٤]، والخبر عن ابناء جفنة ملوك غسان بالشام من هذه الطبقة [١٠٥]، والخبر عن الاوس والخزرج من هذه الطبقة ملوك يثرب[١٠٦] ، الخبر عن بني عدنان وانسابهم وشعوبهم من هذه الطبقة [١٠٧]، والخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم في مكة [١٠٨]، فيما اورد ابن خلدون طبقة اخرى وقصد بها العرب المستعجمة من بلاد المغرب فيقول (ومن كان لهم ملك بالمغرب والمشرق) ويعدون من البدو. [١٠٩]

الخاتمة :

١- كشف الدراسة ان العرب البائدة تعود في أصولها الى بنوا رفخشذ الذين برز منهم جرهم وحضورا وحضر موت والسلف والاسباب التي تمنت في هلالهم ثانعباس المطر سنين طويلة مما أدى بهم الى الهلاك والجوع وما نتج من ذلك من

ترك المكان والارتعال الى أماتن أخرى بحثاً عن الماء والكلأ ومن ثم اندثرت هذه القبائل ولم يبقى منها سوى الذكرى اذا ورد ذكرها في القران الكريم بصورة مختصرة للعظة والاعتبار .

٢- اورد ابن خلدون العرب تطبقه أولى مبيناً نسب هذه الطبقة والأجيال التي نتجت عنها في رواية مغادرها ان هذه الطبقة من أقدم وأعظم طبقات العرب بعد قوم نوح وأشدها قوة وقدرة في الأرض .

٣- قسم ابن خلدون العرب المستعربة الى عدة أقسام انحدرت من خلالها اعقاب عدنان ومنهم تفرعت قبائل وبطون كثيرة كبني أسد وقبائل بكر وتغلب بني وائل وكنانه وغيرهما .

٤- أما العرب التابعة فهم بحسب ما أورده طبقة مستقلة عن العرب والمستعربة وهذا ما لا تجد له ذكراً عند المؤرخين فالمتعارف عليه ان طبقات العرب هي البائدة والعاربة والمستعربة ومن هذه الطبقات تفرعت قبائل العرب .

الهوامش

(١)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ص٢١٢؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢، ص٨٩؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ص٣٦٤.

(٢) ابن خلدون، ابن عبد البر ، ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد ، الانباء على قبائل الرواة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٦، ص١٠٧.؛جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ،دار احياء التراث العربي ، مكتبة جرير ، ج١ ،ص٢٣٣

(٣)كتاب العبر ، ج٢،ص١٧

(٤)المصدر نفسه ، ص١٨

(٥)سورة هود ، ٥٠-٥٣

(٦)كتاب العبر ، ج٢،ص٢٢

(٧)كتاب العبر ، ج٢، ٢٢

(٨)كتاب العبر ، ج٢ ،ص٢٩

(٩)كتاب العبر ، ج٢ ،ص٢٩

(١٠)كتاب العبر ، ج٢ ،ص٢٩ .

(١١)فروخ ، عمر، تاريخ الجاهلية ، (بيروت، ١٩٦٤) ، ص٤٩؛ مهران ، تاريخ العرب القديم ، ج١، ص٢٩٤.

(١٢)الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٢، ص٦٧.

(١٣)الطباطبائي ، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن – مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات – قم – ٢٠٠٤م، ص٤٢ ؛ الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٦٩م،ص٥١.

(١٤)سورة هود:٥٠-٥٣.

(١٥)سورة فصلت ١٣-١٦.

(١٦)العنكبوت : ٣٨.

(١٧)إبراهيم : ٤٣.

(١٨)الطبري ، مصدر سابق ، ج٣، ص٢١٢.
(١٩)العسكري ، مرتضى، موجز علوم القرآن ، مؤسسة الأعلمي ، لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٩م،ص٦٣.
(٢٠)ابن دريد ، نسب عدنان وقحطان ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص١٦الصليبي ، كمال ، تاريخ العرب ، ط٣ ، مطبعة افاق ، بيروت ، ١٩٨٠، ص٨٦
(٢١)كتاب العبر ، ج٢،ص٢٢
(٢٢)كتاب العبر ، ج٢،ص٢٣
(٢٣)كتاب العبر ، ج٢،ص٢٣
(٢٤)نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب عصر ماقبل الاسلام ، القاهرة –١٩٥٢)ص٣٠ص٣١
(٢٥)العقاد، عباس ، مطلع النور .او طوالع البعثة المحمدية ، القاهرة – ١٩٦٨، ص٦١
(٢٦)كتاب العبر ، ج٢، ٢٢
(٢٧)كتاب العبر ، ج٢ ،٢٢
(٢٨)كتاب العبر ، ج٢/٢٣
(٢٩)كتاب العبر ، ج٢/٢٣
(٣٠)البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٩٥
(٣١)ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤.
(٣٢)ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٤.
(٣٣)ابي الفداء. عماد الدين اسماعيل، المختصر في اخبار البشر،ح١، ب-ت، ص١٠٨
(٣٤)ابن خلدون: المقدمة، ٤٧
(٣٥) العبر ، ج٢/٢٤
(٣٦) العبر ، ج٢/٢٦
(٣٧) العبر ، ج٢/٢٦
(٣٨) ملوك الطوائف : هي تلك الدول التي نشأت على امتداد الجزيرة العربية واستقلت على شكل قبائل لها نظمها وقوانينها وجيشها وتأسست الممالك العربية قبل الاسلام على هذا الاساس فكان العرب عبارة عن ممالك وقبائل مختلفة ، ينظر : جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج٢، ص٢٠٧؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ص١١.
(٣٩) ابن خلدون ، العبر ، ج٢، ص٢٦؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص٢١٣.
(٤٠)كتاب العبر ، ٢٦/٢.
(٤١)كتاب العبر ٢٦/٢
(٤٢)كتاب العبر ،٢٦/٢.
(٤٣)اليعقوبي . احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، تاريخ اليعقوبي ،. دار صادر ، بيروت ، د.ت، ج١، ص١٩٧–١٩٨؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩، ج٥، ص٨٥–٨٦.

([٤٤])كتاب العبر ، ج٢/٢٧

([٤٥])مهران : تاريخ العرب القديم ، ج١ ، ص٣٥٨.

([٤٦])ابن خلدون ، العبر ، ج١ ،ص١٠٩

([٤٧]) كتاب العبر ، ج٢،ص٣١

([٤٨]) كتاب العبر ، ج٢،ص٣١

([٤٩]) كتاب العبر ، ،ج٢،ص٣١

([٥٠])نشوة الطرب ج١، ص٦٦.

([٥١])كتاب العبر ، ج/٣١

([٥٢])كتاب العبر ، ج٢/٣٢

([٥٣])كتاب العبر ، ج٢ ، ص١٩.

([٥٤])كتاب العبر ، ج٢ ، ص١٨ .

([٥٥])هو ابن خمسين سنة وليث يدعوهم الى الله الى ان مات وعمره ستمائة وخمسون سنة أي ان عمره قد بلغ الف وأربعمائة وثمانون سنة و اعقب نوح من صلبة يافث هو اكبر ولده وعومر وترك وسام وحام واخرين ذكرهم البغدادي بموجب مخطط النسب . ينظر : السويدي ، أبو الفوز محمد امين البغدادي ، سبائك الذهب في معرفة قبال العرب ، ط٢، دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٦٨، ص٣٠

([٥٦])كتاب العبر ، ج٢،ص٢١.

([٥٧])كتاب العبر ، ج٢ ، ص٢١.

([٥٨])كتاب العبر ، ص٢١ ، جواد علي ، المفصل ، ص٤٧٢.

([٥٩])ابن سعيد الأندلسي ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ط٤، دار الفكر بيروت ، ج١،ص٦٨.

([٦٠])مروج الذهب ،ج٢، ص٣٠٩.

([٦١])العبر ، ج٢، ص٢٩٠،فيليب حتي ،تاريخ العرب ،دار الفكر ، بيروت ،ج١ ،ص٨٠

([٦٢]) اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ط٢ ،دار الرافد ، بيروت ،(د.ت) ، ج١،ص٢١وما بعدها، العبر ،ابن خلدون ، ،ج٢،ص٣٥٦

([٦٣])ينظر ، جرجي زيدان ،تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط٣ ، دار آفاق بيروت ،٩٩٨،ص٢٢٣

([٦٤])ابن خلدون ، العبر ،ص٢٢٤ .

([٦٥])التوراة ،سفر التكوين ، الإصحاح ٢٥-٣٧ .

([٦٦]) ابن خلدون ، العبر ،ج٢ ،٣٦٠.

([٦٧])العبر ،ج٢،ص٥٢.

([٦٨])العبر ،ج٢،ص٥٢.

([٦٩])العبر ،ج٢،ص٥٢.

([٧٠])سبائك الذهب في معرفة قبائل ،مخطط ص٣٨.

([٧١])العبر ،ج٢،ص٥٣.

([٧٢])كتاب العبر ، ج٢ ص٥٣.
([٧٣])كتاب العبر ، ج٢ ص٥٣.
([٧٤])كتاب العبر ، ج٢ ص٥٣.
([٧٥])ابن حزم الأندلسي، ص٣٢٣
([٧٦])ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج١ ص٣٤.
([٧٧])كتاب العبر ، ج٢،ص٥٦.
([٧٨]) العبر ،ج٢ ص٥٥.
([٧٩]) العبر ،ج٢ ص٥٧.
([٨٠]) العبر ،ج٢ ص٥٧.
([٨١])علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢، ص٢٨١.
([٨٢]) العبر ، ج١، ٤٣١ .
([٨٣])العبر ،ج٢ ٥٧.
([٨٤]) الطبري ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢١٣ .
([٨٥]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ٢١٤.
([٨٦]) ابن الكلبي ، الانساب ، ج٢، ص ٢٧٤.
([٨٧]) السهيلي ، روض الانف ، ج٢ ، ص١٢٩ .
([٨٨]) العبر ج٢ ، ص٦٦.
([٨٩]) العبر ج٢ ، ص٧٧.٧٦.
([٩٠])العبر ،ج٢ ، ص٧٨.
([٩١])ابن حنبل ، احمد ، مسند احمد ، دار صادر ، بيروت، بلا.ت ، ج٤، ص٥٠.
([٩٢])كتاب العبر،ج٢،ص٢٨٩ ؛ البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ج٣،ص٢٢٧.
([٩٣])كتاب العبر،ج٢ ،٢٩٠.
([٩٤])كتاب العبر،ج٢ ،ص٣٠٩
([٩٥])العبر ،ج٢ ، ص٣٩.٣٥.
([٩٦])العبر ،ج٢ ،ص١٩.
([٩٧])العبر ،ج٢ ،ص١٩.
([٩٨])العبر ،ج٢ ،٢٨٣.
([٩٩])العبر ،ج٢ ،٢٩٨.
([١٠٠])العبر ،ج٢ ،٢٩٠.
([١٠١])العبر ،ج٢ ،٢٩٦.

(١٠٢)العبر ،ج٢ ،٣٠٢.
(١٠٣)العبر ،ج٢ ،٣١٠.
(١٠٤)العبر ،ج٢ ،٣٢٧.
(١٠٥)العبر ،ج٢ ،٣٣٣.
(١٠٦)العبر ،ج٢ ،٣٤٢.
(١٠٧)العبر ،ج٢ ،٣٥٦.
(١٠٨)العبر ،ج٢ ،٣٩٥.
(١٠٩)العبر ،ج٢ ،ص١٩.

المصادر والمراجع

اولا : الكتب المقدسة

* القرآن الكريم
* التوراة

ثانيا : المصادر الاولية

- **الأندلسي ، ابن سعيد (ت٦٨٥ هـ /١٢٨٦م).**

١) نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب ، تحقيق د . نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى (عمان .١٩٨٢ م).

- **البخاري ، محمد بن اسماعيل**

٢) صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١هـ.

- **ابن الكلبي: ابو المنذر هاشم محمد السائب،(ت٢٠٤هـ،/٨١٩م)**

٣) انساب العرب ، مخطوطة مصورة بالمكروفلم عن مخطوطة الاسكوريال ، في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم(ت، ف٥١٣).

- **ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي**

٤) جمهرة انساب العرب ، تح: عبدالسلام هارون ، ط٥، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

-**ابن حنبل ، احمد**

٥) مسند احمد ، دار صادر ، بيروت، بلا.ت .

- **ابن خلدون ، عبد الرحمن**

٦) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، طبعة دار الفكر ،بيروت ، ٢٠٠٠م ، مقدمة الكتاب

- **ابن دريد ، محمد بن الحسن (ت٣٢١/٩٣٣م).**

٧) نسب عدنان وقحطان ، دار التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٨.

- **ابن عبد البر ، ابو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد**

٨) الانباء على قبائل الرواة ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٦

- **أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).**
٩) المختصر في اخبار البشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧
- **الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م).**
١٠) البرهان في علوم القرآن.ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.المكتبة العصرية، صيدا،بيروت. دون ط .
- **السويدي ، أبو الفوز محمد امين البغدادي**
١١) سبائك الذهب في معرفة قبال العرب ، ط٢، دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٦٨.
- **الطبري، جعفر بن محمد بن جرير، (ت٢٢٤ هـ ٣١٠هـ)**
١٢) تاريخ الرسل والملوك ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ،بيرت،٢٠٠٨م
- **ياقوت الحموي ، شاهب الدين أبي عبد الله بن عبد الله: (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م)**
١٣) معجم البلدان، دار صادر، بيروت ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- **اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م)**
١٤) البلدان، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩١م .

ثالثا : المراجع

- البكر، منذر
١٥) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، (مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠م).
-جواد علي
١٦) المفصل في تاريخ العرب، دار احياء التراث العربي ، مكتبة جرير .
-زيدان ، جرجي
١٧) تاريخ العرب قبل الإسلام ،ط٣، دار آفاق بيروت ،٩٩٨
-الصالح ، صبحي
١٨) مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٦ ، ١٩٦٩م.
-الصليبي، كمال
١٩) تاريخ العرب ، ط٣ ، مطبعة افاق، بيروت ، ١٩٨٠
-الطباطبائي، محمد حسين
٢٠) الميزان في تفسير القرآن – مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات – قم – ٢٠٠٤م
-نافع ، محمد مبروك
٢١) تاريخ العرب عصر ماقبل الاسلام (القاهرة – ١٩٥٢).
-العسكري، مرتضى
٢٢) موجز علوم القرآن ، مؤسسة الأعلمي، لبنان ، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٩م